السلام الفعلي

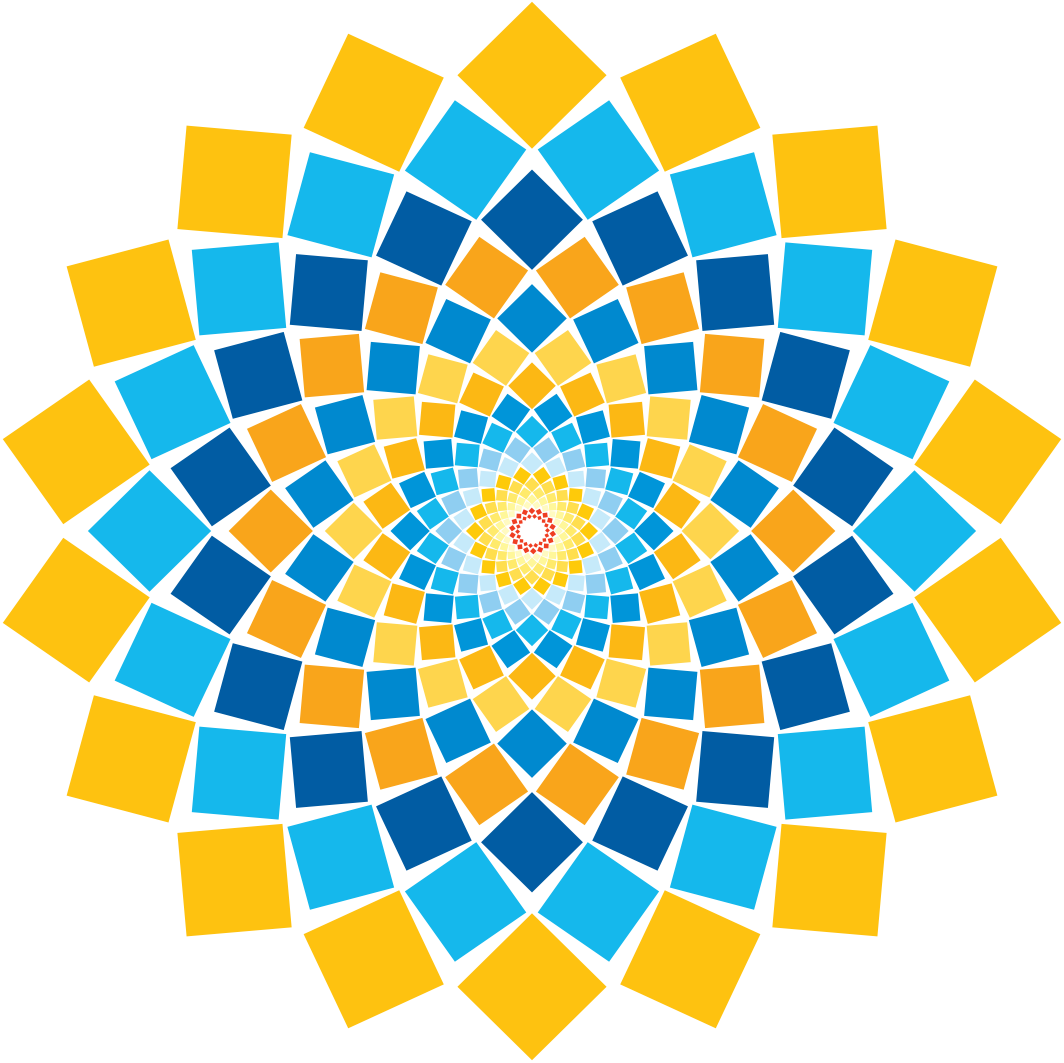

السلام العملي

السلام الفعلي - السلام العملي

من إعداد خدمات الإعانة الكاثوليكية وحركة السلام الدائم

تعبّر خدمات الإغاثة الكاثوليكية وحركة السلام الدائم عن امتنانهما للدعم المقدّم بموجب برنامج المنح للدعم المالي الخاص بمعهد السلام في الولايات المتحدة الأميركية والذي بفضله تمكنّا من إعداد هذا الدليل.

إن الآراء والخلاصات والاستنتاجات أو التوصيات المدرجة في هذا الدليل تعود لخدمات الإغاثة الكاثوليكية وحركة السلام الدائم ولا تعكس بالضرورة آراء معهد السلام في الولايات المتحدة الأميركية.

شكر خاص إلى الآنسة سماح حلواني وأعضاء اللجنة الاستشارية الوطنية الذين ساهموا بشكل كبير في إعداد هذا الدليل.

اللجنة الاستشارية الوطنية:
السيد فادي ابي علام، السيد غسان بو دياب، السيد كريم المفتي، السيد رامي لقيس، الآنسة سماح حلواني، السيد فيليب مشعلاني، السيد حسين مطر، السيد مكرم عويس، السيد عيسى رياض، السيد أسامة صفا، الآنسة سارة شومان، السيدة رولا مخايل والسيد جمال واكيم.

والشكر موصول إلى جميع المتطوعين الذين شاركوا في العمل البحثي.
السيد جون أشقر، الآنسة آيمي عون، الآنسة نيلي عوض، الآنسة ميريام الخليل، الآنسة ماريلين حايك، الآنسة سهام مالادان، الآنسة لميا دندن، الآنسة نور رزق، السيد مازن سوقي، الآنسة لجينة طعمه.

كما نعبّر عن امتناننا لشركة أدلفي وشركاه لمنحنا إذن استخدام الرسوم المعدلة الحجم. أخيرًا، نود أن نعبر عن عميق امتناننا إلى كل من شارك في المقابلات وورش العمل التي تمت في سياق البحث الذي أجريناه.

بيروت، أيلول/سبتمبر ٢٠١٢

لائحة المحتويات

المدخل	٣
أساليب موصى بها لخفض التوترات والوقاية من العنف	٤
المقاربة رقم ١: تطوير فهم لتصاعد النزاع	٤
المقاربة رقم ٢: تشكيل شبكة محاليّة لدعاة السلام	٦
المقاربة رقم ٣: تطوير نظرية التغيير	١٠
المقاربة رقم ٤: المشاركة في القيادة القائمة على المبادئ	١٤
المقاربة رقم ٥: عقد اجتماع جماعي	١٥
تمرين	١٦
الإجابات	١٨
المراجع	٢٠

المدخل

تمكنت جمعية خدمات الإعانة الكاثوليكية بالتعاون مع حركة السلام الدائم وبفضل دعم معهد السلام في الولايات المتحدة الأميركية من إنجاز مشروع بحثي بعنوان «حل النزاعات من خلال حالات دراسية على مستوى المجتمعات المحلية». لقد استند المشروع إلى المقارنة بين أربع مجموعات سكانية من لبنان في: بعلبك، البداوي، المنية والقماطية حيث سُجّل نجاح في منع العنف المفتعل سياسيًا وبين مجموعات أخرى لم تنجح في ذلك. من خلال توجيهات لجنة استشارية وطنية متنوعة الأعضاء وبناءً على سلسلة اجتماعات لمجموعات التشاور التحليلية إضافة إلى عدد من المقابلات الهامة، هدف المشروع إلى تبادل الخلاصات المقارنة على مستوى المجتمعات المحلية والمقرونة بتدابير أساسية للوقاية من أعمال العنف. بالتالي، نشير إلى أن أبرز خلاصتين توصل إليهما المشروع هما:

- في حين أن التوترات قد تنشأ بشكل طبيعي بين الأفراد والعائلات والمجتمعات المحلية من دون أن تكون ذات آثار مدمرة بالضرورة إذا ما أحدثت تغييرات إيجابية ولم تؤد إلى العنف، إلا أنه في لبنان، يستغل أحيانًا الأطراف الفاعلون في الحياة السياسية الخلافات الطائفية أو السياسية أو الاثنتين معًا من أجل توظيف التوترات أو أعمال العنف لمصالحهم أحيانًا.

- عندما لا يتم التعاطي مع العنف على مستوى المجتمع المحلي بفعالية (عادة في غضون أسبوع واحد، لكن في أغلب الأحيان قبل مضي يومين)، قد تتصاعد ظاهرة العنف إلى حد جز مجتمعات محلية أخرى وفي أسوأ الحالات قد تتحول الظاهرة إلى أزمة وطنية.

يهدف هذا الدليل إلى تزويد القادة المحليين بمقترحات عملية وشاملة لتعزيز جهودهم في مجال الوقاية من النزاعات في السياق المحلي. يتوجه هذا الدليل إلى الأفراد الذين يضطلعون بدور هام في مجتمعاتهم المحلية علمًا أن القادة المحليين قادرين على لعب دور إيجابي في الحفاظ على العلاقات الودية ما بين المجموعات المختلفة. قد يشمل هؤلاء المحافظين والمخاتير والقادة الروحيين المحليين وأعضاء الأحزاب والكبار في السن ووجهاء العائلات والمؤرخين والصحافيين وأساتذة المدارس ورؤساء المدارس وأي شخصية تحظى باحترام الآخرين. لا يحتاج هؤلاء بالضرورة أن يكونوا من كبار المسؤولين الحكوميين أو السياسيين أو المراجع الدينية أو رواد الأعمال المشهورين على سبيل المثال لينشطوا في مجال الوقاية من العنف داخل مجتمعاتهم المحلية.

أساليب موصى بها لخفض التوترات والوقاية من العنف

إن النزاعات ظاهرة طبيعية غير سيئة بطبيعتها. والنزاع فرصة لتبديد سوء الفهم وتحسين الحياة المشتركة ويجب ألا يُنظر إليه كظرف سلبي بالضرورة. في المقابل، من المهم معالجة النزاعات بالصورة الصحيحة لدى نشوبها. وتحصل المعالجة الصحيحة بشكل أساسي من خلال فهم المشكلة والاستماع إلى وجهات نظر مختلف الأطراف الفاعلين في النزاع ومن ثم إيجاد سبيل لتفادي الصدامات المستقبلية. وفي ما يلي، السبل الخمسة لمقاربة النزاعات ضمن مجتمعكم المحلي.

المقاربة رقم واحد: فهم تصاعد النزاع

عادة، تنشأ النزاعات على مستوى المجتمعات المحلية بفعل حدث مفاجئ. والحدث المفاجئ يكون مؤثرًا برمزيته وغالبًا ما يُنظر إليه كدلالة على أن إحدى المجموعات تنوي الإساءة إلى مجموعة أخرى. قد تشمل هذه الأحداث المفاجئة قضايا عديمة الأهمية، كما في حالة بروز خلاف حول مكان لركن السيارات بين فردين قبل أن يكتسب الخلاف أبعادًا أكبر. مثلًا إذا شعرت إحدى المجموعات أن مجموعة أخرى تظن أنها تملك حقوقًا بفعل موقعها الأكثر تميّزًا. في هذه الحالة، سرعان ما يتدخل القادة السياسيون أو الروحيون أو المدنيون للقول إن إحدى المجموعات ضحية التمييز على سبيل المثال. وإذا ما تفاقمت التوترات، يصبح الحدث رمزيًا بالنسبة إلى المجتمع المحلي ككل - وبذلك يصبح حدثًا مفاجئًا. ومن الممكن استخدام الأحداث المفاجئة من أجل إطلاق ظاهرة العنف في المجتمع في حال عدم التدخل في الوقت المناسب من أجل التخفيف من التوترات.

عندما لا يجري التعاطي بفعالية مع التوترات أو العنف الحادين على مستوى المجتمعات المحلية، قد يجلب ذلك مزيدًا من التوترات وأعمال العنف في مجتمعات محلية أخرى أيضًا بسبب الطبيعة الرمزية التي يكتسبها الحدث. وتنشأ التوترات عندما تتعارض أهداف الأفراد - أو ما يسمى أحيانًا بالمواقف. فيلجأ هؤلاء إلى التشبث بمواقفهم من دون محاولة إيجاد أرضية مشتركة. والأرضية المشتركة تبرز فقط عندما يوضح الأفراد مصالحهم فينظرون إلى ما هو أبعد من مواقفهم الفردية. عندها، يلقون الملامة على الطرف الآخر ما قد يؤدي إلى «خسارة ماء الوجه». ومن شأن هذا التحدي لكبرياء الفرد، أو المجموعة، أن يؤدي إلى نشوب أعمال العنف. يصف الرسم التالي مختلف المراحل المذكورة.
من الأمثلة عن أفراد يصرون على مواقفهم، قصة أم وابنتيها التين تتشاجران على برتقالة. فتقرر الأم أن تقسم

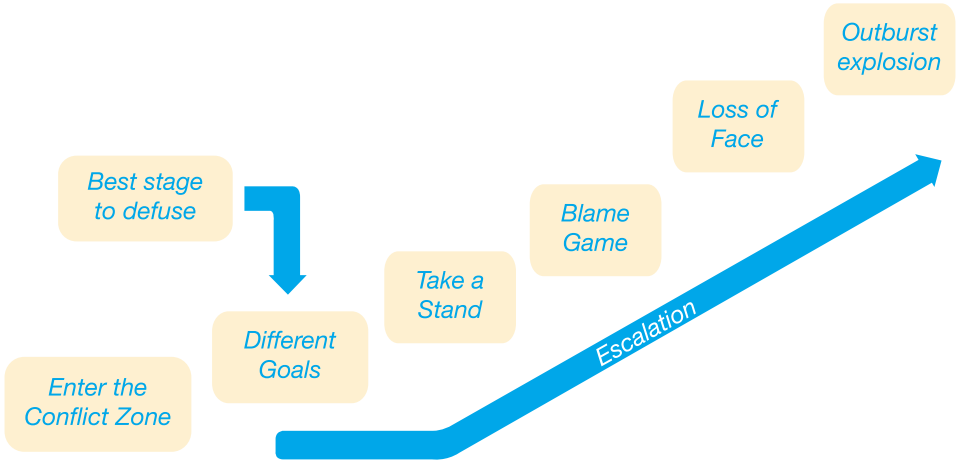

البرتقالة إلى نصفين. لكن قبل ذلك، تتحدث مع كل ابنة على انفراد. فتكتشف أن الأولى تريد قشرة البرتقالة لتستخدمها في إعداد قالب حلوى فيما ترغب الثانية في كوب مليء بعصير البرتقال المنعش. لذلك، أصرت كل منهما على الاحتفاظ بالبرتقالة كاملة. أما الحصول على القشرة والحصول على العصير فهذه هي مصالحهما. بالتالي، فإن إيجاد أرضية مشتركة يؤدي إلى حصول كل ابنة على ما تريد - وبالتالي تلبية مصالحهما.

إذا ما أجرينا تحليلًا أكثر تعمقًا، ربما تكتشف الأم أن إحدى الابنتين غاضبة لأن الابنة الأخرى تمكنت من مشاهدة برنامجها التلفزيوني المفضل في وقت سابق ذلك اليوم - وهي لا تحبه. بالتالي، فإن الشجار المتعلق بالبرتقالة شكل طريقة للتعبير عن الغضب الكامن. ومصلحة الابنة التي انزعجت من مسألة البرنامج التلفزيوني تتمثل بمطالبتها بالعدل. في هذه الحالة، قد تقرر الأم أن كل ابنة يحق لها أن تقرر أي برنامج تشاهد على أساس المداورة بين الابنتين. بهذه الطريقة، يتضح الموقف المطالب بالبرتقالة كاملة على أنه في الواقع مطالبة «بالعدل في حق مشاهدة التلفزيون». وتكون الأم قد توصلت إلى حل عادل.

 plus here the footnotes

المقاربة رقم ٢: تشكيل شبكة محلية لدعاة السلام

ينبغي على قادة المجتمع مواكبة الأحداث المتطورة والبقاء على اتصال بالأفراد النافذين في مجتمعاتهم المحلية - هؤلاء الداعون إلى التفاوض السلمي في حالات الاختلاف كما هؤلاء الأكثر ميلًا إلى تأجيج التوترات والعنف. كما يجدر بهم البقاء على اتصال بقادة معتدلين من مجموعات أخرى.

بناءً على بحثنا، هذه هي بعض من سمات دعاة السلام كما حددها المشاركون في مختلف ورش العمل:

- الإيمان بالسلام بناء على قناعة راسخة
- الاستعداد للقيام بتضحيات
- الموثوقية
- التمتع أحيانًا بسلطة الموقع بناء على مكانة الفرد: وبفضل موقعه كشخص يتوقع المجتمع منه أن يدعو إلى السلام، مثلًا في حالة المختار أو العمدة.
- أن يجيد الإصغاء إلى الآخرين
- الميل إلى وضع خطة عمل قبل التدخل
- الاستعداد لمواجهة العقبات والفشل
- المثابرة، أي عدم الاستسلام أمام العقبات
- التمتع بقبول الجميع
- التمتع بمكانة اجتماعية أو بصورة محايدة أو الاثنين معًا ما يمده بالسلطة في التعاطي مع الأطراف المتنازعة ويمكنه من طمأنتهم في الوقت عينه
- هو شخص مثقف (أقله نسبيًا)
- يبلغ من العمر أكثر من ٣٥ عامًا
- يميل إلى تحديد آجال زمنية لحل النزاع
- يملك القدرة على تحديد قابلية تحويل النزاع أم لا
- صاحب نفوذ في نظر الإعلام والأحزاب السياسية
- لا يعبر عن آرائه الشخصية حول الموضوع
- القدرة على اختيار المعلومة الصحيحة التي تمكنه من التدخل بفعالية
- التواضع - أي عدم التباهي بانتصاراته

يجب أن تكون الاتصالات الحازمة التي يقوم بها دعاة السلام في المقام الأول مع أفراد مجتمعهم الخاص ودعاة السلام في المجتمعات المحلية الأخرى. إذ قد يكون من غير المثمر بالنسبة إلى دعاة السلام في مجتمع محلي ما أن يواجهوا دعاة العنف في مجتمع محلي آخر.

لنفترض أن التوترات قائمة بين مجموعات ثلاث تحمل هويات مختلفة، بناءً على الدين أو الإثنية أو الروابط العائلية أو أي انتماء آخر، وهي ممثلة في الرسم التالي كالمجموعة ١ أو ٢ أو ٣. عندما يسعى دعاة السلطة أو الشهرة أو الربح إلى استغلال الهويات من خلال تأجيج التوترات أو الدعوة إلى العنف - تحديدًا، من خلال دعاة العنف، الممثلون برمز VP، عندئذ يكون من الأفضل أن يتدخل أحد أعضاء المجموعة نفسها لمواجهة التصعيد. في المقابل، قد يؤدي تدخل أحد أعضاء مجموعة أخرى بهوية مختلفة إلى المزيد من التوترات.

اتبع الرسم البياني. لنفترض وجود ثلاث مجموعات دينية - مثلًا مجموعة مارونية ومجموعة سنية ومجموعة علوية. إن دعاة السلام، الممثلون برمز PP ضمن المجموعة ١، أي المجموعة المارونية، هم أفضل من يبادر بالحوار مع دعاة العنف ضمن المجموعة نفسها. في الوقت عينه، يجب أن يبقى دعاة السلام الموارنة على دراية بأي تطورات متصلة بالمجموعتين المتبقيتين والتي قد يرى الموارنة فيها إهانة لهم. بمعنى آخر، يجب على دعاة السلام أن يتابعوا التصريحات أو أي مبادرات أخرى مهينة كانت أم مهددة قد يقوم بها السنة أو العلويون. في حال صدور أي بادرة معادية أو مهددة، ينبغي على دعاة السلام الموارنة الاتصال بدعاة السلام السنة والعلويين للتعبير عن مخاوفهم. ثم، يصبح دعاة السلام السنة والعلويين مسؤولين عن التواصل مع دعاة العنف السنة والعلويين على التوالي لحل المسألة.

تعتمد هذه المقاربة على حقيقة أن دعاة السلام من مجموعة ما أدرى بمعتقداتهم أو تقاليدهم الإثنية أو عائلاتهم أو بالحساسيات المرتبطة بالديناميكيات السياسية. وفي حال ارتبطت التوترات بتفسير لنص ديني (مثلًا من الكتاب المقدس أو القرآن الكريم)، على سبيل المثال، من الممكن الدعوة إلى إعادة تفسير مقطع محدد أو إلى تحديد مقطع آخر يحول دون استغلال الخطاب الديني للتحريض على العنف.

إلى ذلك، يمكن للمنظمات غير الحكومية، مثل حركة السلام الدائم أن تضطلع بدور أساسي في تسهيل عملية التواصل بين المجموعات المختلفة. وينبغي على هذه المجموعات أن تعرف كيف تتواصل مع مراكز المنظمات غير الحكومية الممثلة في الرسم التالي برمز HQ. إذ غالبًا ما يكون قادة المنظمات غير الحكومية قادرين على الاتصال بالمسؤولين الحكوميين والقادة الروحيين ورواد الأعمال النافذين الذين يستطيعون استخدام سلطتهم ونفوذهم للتأثير على موقف حساس.

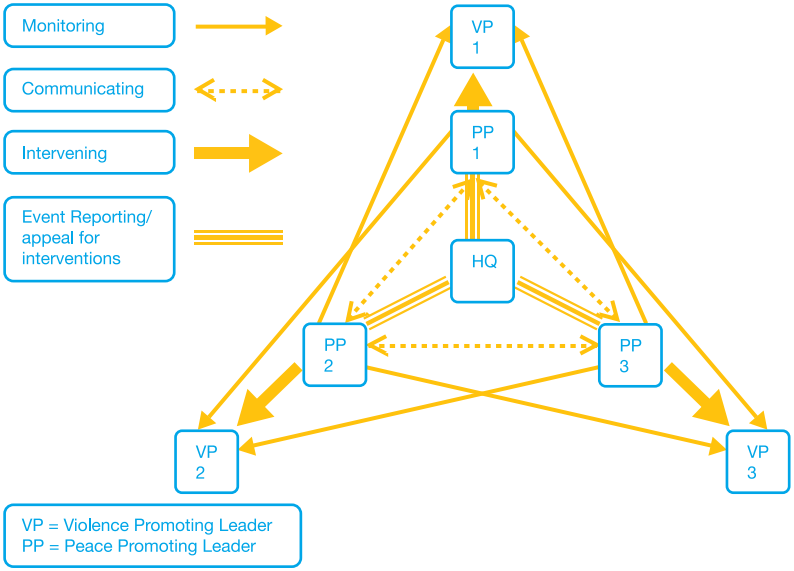

تذكر أن الشبكة يجب أن تقوم بين مختلف المجموعات لكن التدخل يكون ضمن مجموعة واحدة. إن النزاعات التي تنشب بين المجتمعات المحلية هي نزاعات تحدث بين مجتمع أ ومجتمع ب أو مجتمع ج. أما النزاعات التي تنشب داخل مجتمع محلي فهي تخص جميعها مجتمعًا واحدًا، مثلًا المجتمع ج.

من المفيد تحديد الأفراد القادرين على التدخل للوقاية من العنف في وقت مسبق. كما يمكن أن تقوم مراكز المنظمات غير الحكومية برصد هؤلاء الأشخاص. ويتوجب تصنيفهم بحسب الموقع الجغرافي ومعلومات الاتصال بهم (لاسيما أرقام الهواتف النقالة).

إضافة إلى تشكيل الشبكة، من المهم تحديد الأطراف المعنيين. والأطراف المعنيون هم أعضاء أو مجموعات من المجتمع المحلي من المحتمل أن يؤثروا في النزاع أو في الإجراءات المقترحة المنوي تطبيقها أو أن يتأثروا بها. مثلًا، في حال نشأ نزاع في المدارس، الأطراف المعنيون هم التلامذة والأساتذة وناظر المدرسة وأهالي التلامذة والأشخاص الذين يعيشون في جوار المدرسة.

غالبًا ما يكون من الصائب تشكيل لجنة سلام تضم أشخاصًا مسؤولين عن الحفاظ عن السلام داخل مجتمعهم المحلي. وفي حال غياب لجنة الصلح، يمكن تشكيل لجنة سلام تمثل مختلف المجموعات المدنية والاجتماعية والسياسية المقيمة في المجتمع المحلي. ويجب أن يحظى أعضاء اللجنة بالمصداقية والاحترام. كما يمكن للكبار في السن المساعدة في تحديد من يشارك في لجنة السلام أو أن يكونوا أيضًا أعضاءً فيها في بعض الحالات.

أمثلة عن لجان السلام:

- لجنة الصلح
- المجلس البلدي
- لجنة محلية تضم أعضاءً يتمتعون بثقة واحترام مجتمعهم المحلي

المقاربة رقم ٣: تطوير نظرية التغيير

من المفيد التوصل إلى فهم حول كيفية تحقيق هدف منع حدوث أعمال العنف. هذا ما يسميه الخبراء بتطوير نظرية التغيير. وفي ما يلي، إطار تحليلي يسمح بفهم مكونات العنف على مستوى المجتمعات المحلية.

الظروف الكامنة

- علاقة عدائية
- حدث مفاجئ
- رأي سائد بأن العنف «جزء من الحياة»
- انتشار الفقر «والسيطرة» المجتمعية المحلية حيث لا يمكن للسلطات ضمان الحماية

الوقت المناسب لبناء توافق ضد العنف

يسود هدوء مؤقت وإشاعات تفيد بأن أعمال العنف وشيكة (عادة يستمر الهدوء المؤقت حتى سبعة أيام بعد ظهور الحدث المفاجئ، لكن يدوم عادة ليومين أو أقل)

عمليات تحدث خلال الهدوء المؤقت

- اندماج عاطفي حاد
- تبرير للعنف
- المبالغة بالتهديد الآتي من خارج المجموعة
- انخفاض خطر العنف داخل المجموعة الواحدة
- شعور سائد بأنه ما من خيارات أخرى

بناءً على هذا الإطار، تشمل نظرية التغيير حول كيفية منع القادة المحليين للعنف: (١) معالجة الظروف الكامنة؛ (٢) التدخل خلال مرحلة الهدوء المؤقت؛ (٣) ومواجهة العمليات النفسية المجتمعية التي تبرز خلال فترة الهدوء المؤقت. وفي ما يلي، أمثلة حول كيفية تحقيق ذلك. تابع هذه المقاربات مع العودة إلى الإطار التحليلي. وركز على تحديد سبل إبطال الظروف المؤدية للعنف.

معالجة الظروف الكامنة:
هذه هي بعض الحلول التي تسمح بتجاوز العلاقة العدائية بين المجموعات المحلية والتي اقترحها بعض المشاركين في ورش العمل:

- تنظيم المهرجانات التقليدية بما فيها المهرجانات التي يتشارك فيها أفراد من انتماءات دينية مختلفة
- تنظيف ضفة النهر أو الحديقة العامة مع افراد من مجموعات أخرى
- دهن حائط عام بشكل جماعي مع استخدام الرموز الإيجابية أو استذكار الذكريات الإيجابية
- مساعدة الوافدين الجدد أو النازحين مع التشديد على أخلاقيات حسن الضيافة في مجتمعك المحلي
- مساءلة المسؤولين الرسميين
- الدعوة إلى استقلال النظام القضائي
- تحسين النظام التعليمي كي لا يكرر الأساتذة القصص التي تعمق الانقسام المجتمعي

إضافة إلى ذلك، تدعو الضرورة إلى التحدث مع الأفراد المعنيين بالحوادث التي قد تتفاقم بطريقة تسمح لهم أن يحفظوا ماء وجههم. ومساعدة الناس على العدول عن مواقفهم وتحديد المصالح المشتركة.

تنظيم الحملات التي تؤكد على أن العنف طريقة غير مقبولة للتعاطي مع الخلافات والتشديد على أن أبناء جميع المجموعات هم من اللبنانيين أولًا وآخرًا.

العمل مع المجتمع المحلي على معالجة مشكلة الفقر بما في ذلك مساعدة الشباب على العثور على فرص عمل.
العمل بالتعاون مع القادة السياسيين والروحيين والمدنيين من أجل تطوير مجتمع مدني حيث لا تكون قوى الشرطة والجيش منحازة لأي مجموعة على حساب المجموعات الأخرى والتشديد على أن الجميع جزء من الشعب اللبناني.

اتخاذ الاجراءات المناسبة خلال فترة الهدوء المؤقت:
إذا ما رصدت بوادر فترة هدوء مؤقتة، لا بد من التحرك سريعًا. بناءً على بحثنا، هذه هي السبل التي تسمح في لبنان بتحديد الوقت التي تأخذ فيه المسارات النفسية الاجتماعية منحى الأعمال العنفية خلال فترة الهدوء المؤقت:

- صدور شائعات مفاجئة وغير مسبوقة حول مكّون محدد من المجتمع المحلي.

- عندما تلاحظ تغيرًا في سلوك المواطنين داخل المجتمع المحلي: مثل التوقف عن ارتياد الأسواق التي يقصدونها عادة بسبب اختلاف في الآراء السياسية أو لدوافع دينية.
- في حال بدأ الأهالي يمنعون أولادهم من اللعب مع أولاد ينتمون إلى مجموعة أخرى.
- في حال أبدى الأولاد، (الذين يعكسون سلوك أهاليهم)، عن سلوك سلبي تجاه أعضاء مجموعة أخرى.
- عندما تلقى الاحتفالات الاجتماعية حضورًا أقل من المتوقع.

مواجهة التوافق المتنامي على اللجوء إلى العنف خلال فترة الهدوء المؤقت:
تتمثل السبل المعتادة للتدخل من أجل الوقاية من العنف، تيسير عملية التواصل أو لعب دور الوسيط بين المجموعات المختلفة. وفي الحالات التي يبرز فيها تهديد حقيقي وحيث ستكون جهود التيسير والوساطة غير مثمرة على الأرجح، تدعو الحاجة إلى التهيؤ لعملية الإخلاء أو لتيسير عملية العزل (الطلب من الأهالي أن يلازموا منازلهم). كما ينبغي إبعاد الناس عن دائرة العنف قبل انطلاقها كخيار أساسي يجب ان يبقى مفتوحًا.

تُعرّف الوساطة «كفعل تدخل لغرض التوصل إلى تسوية». ويمكن للوسطاء أن يقترحوا حلًا على المجموعات المتنوعة. لكن لا يلعب الوسيط دور الحكم أو القاضي.

التيسير هو شكل أكثر حيادية من أشكال الوساطة، حيث يحاول الميسر أن يمد جسور الحوار بين طرفي النزاع. لكنه لا يقدم على اقتراح أي نوع من الحلول.

في ما يلي بعض المقترحات العملية التي يجب التفكير بها في حالة التدخل من خلال دور الوسيط:
- اسمح لأفراد المجموعة أن يكونوا فاعلين في مشاركتهم منذ اللحظة الأولى. احرص على موافقتهم على الحضور لتضمن استعدادهم للتنفيذ بعد الاجتماع.
- استمع لما يقوله الآخرون. حاول أن تكرر بصياغتك الخاصة ما يقوله الطرف الآخر في الاجتماع أو اطرح أسئلة مختلفة على الشخص نفسه لتتأكد من أنك فهمت جيدًا وأن الشخص متأكد من أن رسالته قد وصلت.
- لا تُقدم إجابتك الخاصة. ودع الأطراف المعنيين يتحدثون بانفتاح لتعزز فرصتك في فهم ما هي حقيقة المشكلة.
- اعط الآخرين وقتًا كافيًا للإجابة. يحتاج البعض إلى فسحة من الوقت ليعبروا بانفتاح عما يراودهم. كما يحتاج البعض إلى دعم عاطفي ليفصحوا عما في داخلهم. فاكتف بسؤالهم عن شعورهم حيال الوضع وامنحهم ما يحتاجون من اهتمام ليشعروا بالثقة.

- لا تحكم على ما تسمع. واخلق مساحة آمنة للتعبير عن مختلف الآراء. وحوّل أحكامك إلى أسئلة.
- في حال كنت غير موافق على ما تسمع، لا تجب بالرفض. بل قل مثلًا: «لدي وجهة نظر مختلفة...» فهذا تصريح خاص يسهل قبوله. عمومًا تحدّث بصفة المتكلم عوضًا من صفة الجمع.
- ابحث عن سبل لخفض مستوى التوتر بقدر الإمكان. وقدم نوعًا من المقبلات وانشر الكراسي على شكل دائرة.
- «كيف» هي بأهمية «ماذا». لا بد من إطلاق عملية بناءة بشكل مهذب وواضح ومنظم. المهم ليس فقط ما الذي تقوله، بل طريقتك في التعبير تؤثر أيضًا على النتيجة.
- اعتبر الاختلاف في الرأي والنزاعات كفرص لإيجاد حلول مبتكرة للمشاكل.
- هدئ النفوس واطلب من المشاركين التوقف لاستراحة وجيزة من أجل «تهدئة أعصابهم».
- اتصل بالقادة السياسيين والروحيين والمدنيين المعتدلين القادرين على التشكيك في تبرير العنف والمستعدين لذلك.
- تابع الإشاعات وتحقق من الوقائع من خلال التشاور مع من تثق بهم من المجموعة الأخرى (المجموعة التي يُفترض أنها المسؤولة عن التهديد) وتحدث عن المبالغة في الوقائع (هذا ما يسمى بدحض الأساطير).
- اتصل بالسلطات واطلب منها أن تعلن عن ملاحقة المشاركين في العنف. وفكر في إمكانية نشر ذلك عبر رسائل قصيرة من خلال وسائل الإعلام ومواقع التواصل الاجتماعي.
- اجتمع بأفراد تثق بهم من مجموعتك الخاصة ومن المجموعة أو المجموعات الأخرى للتفكير في الخيارات اللاعنفية وبلغ القادة الراغبين في الإصغاء بهذه البدائل بقناعة ثابتة.
- انزع اليافطات والملصقات العدائية المنشورة على الجدران.
- طالب المدنيين المسلحين بعدم المشاركة في القتال.
- تنقل أو تمشى في مختلف أرجاء القرية/البلدة أو الحي للدلالة على تواجدك.

المقاربة رقم ٤: المشاركة في القيادة القائمة على المبادئ

توجد ثلاثة مبادئ هامة يجب أن تبقى في البال في إطار السعي إلى الوقاية من أعمال العنف. وهي المساواة والمشاركة والمساءلة.

المساواة تعني معاملة الناس من دون تمييز موجه ضد أي مجموعة (لأسباب دينية أو إثنية أو عائلية أو جندرية على سبيل المثال). كما ينبغي التقيّد بهذا المبدأ عند التعاطي مع دعاة العنف. فمن الخطأ تجاهلهم. في الواقع، من الضروري جدًا التواصل معهم ومقابلتهم ومعرفة أسباب إقدامهم على أفعالهم. فلا شك في أنهم يشعرون أن ما يقومون به هو خيارهم الحالي الأمثل وإلا لما اعتمدوا هذا السلوك. وما من فائدة في تشويه صورتهم. بل عاملهم باحترام وأصغ لهم وتفهم موقفهم وحدد مصالحهم. ساعدهم على رؤية الخيارات الأخرى. فما الفائدة لو كنت وغيرك من دعاة السلام تكتفون بترداد ما يُشاع. فحصر التواصل بمجموعتك فقط قد يؤدي إلى نشوء وجهة نظر جماعية منحازة وإلى نظرة متعالية أو حتى معادية تجاه دعاة العنف. عدم مد اليد إلى دعاة العنف هو الطريق الأسرع إلى الفشل.

المشاركة هي مشاركة الجميع في النشاط العام الموجه إلى المجتمع كاملًا ما يضمن مصلحة الجميع في نجاح المسعى. كما يمكن تصميم المشاركة مع دعاة العنف بطريقة تبين مصلحتهم في السلام. هذا ما يشار إليه أحيانًا بتحويل المفسدين إلى أطراف معنيين.

المساءلة تعني بشكل أساسي التحلي بالشفافية وتحمل المسؤولية. والشفافية تكون من خلال اتخاذ القرارات والإجراءات بشكل منفتح ولأسباب معروفة ومفهومة بالنسبة إلى الجميع. إذ قد يساهم ذلك في تفادي المشاكل في المستقبل. أما تحمل المسؤولية فتعني المشاركة في مساعي الوقاية من العنف في المجتمع المحلي بدلًا من انتظار تحرك الحكومة أو أي مجموعة أخرى.

المقاربة رقم ٥: عقد اجتماع جماعي

في بعض الحالات، قد يكون الجمع بين أفراد من مجموعات مختلفة مثمرًا لاسيما على مستوى تحديد خيارات التخفيف من التوترات. عندما تقوم بقيادة مجموعة أو تتحاور مع فرد أو فردين (في حال رفضا الاجتماع معًا)، فسر للمجتمعين أنك تجتمع بهم بسبب وجود نزاع يشكل خطرًا على المستقبل المشترك السلمي للمجتمع المحلي. ويبين الجدول التالي بعض الأسئلة الواجب طرحها:

١. من المعني؟
٢. ماذا حصل؟
٣. ما كانت ردة الفعل على النزاع؟
٤. لماذا حصل ذلك برأيك؟
٥. كيف يتفاعل الناس مع الحدث؟ وما تأثيره على علاقتهم بالجوار، في الحياة المهنية...؟
٦. ما الذي يجمعك برأيك مع أبناء المجتمع الآخر؟
٧. ما هو الأمر الذي يصعب تخطيه برأيك من أجل الحفاظ على علاقات متناغمة؟
٨. ما هو المهم بالنسبة إلى الأطراف المعنيين؟ (الموارد، الحاجات، القيم)؟
٩. ما هو سلوكهم حاليًا؟ مثلًا، هل قنوات التواصل مفتوحة بين الأفراد من مجتمعات مختلفة؟ هل يبتاع بعضهم الحاجيات من متاجر البعض الآخر؟ هل يسمحون لأولادهم أن يلعبوا معًا؟ هل يسمحون بالمشاركة في مناسبات الآخرين مثل الأعراس والجنازات؟
١٠. ما هو الحل الممكن، برأيك؟ تذكر أن الحل يجب أن يكون واقعيًا وقابلًا للتطبيق، على أن تنصب الحلول على إرضاء المصالح لا المواقف.

عندما يرفض المجتمعون الإجابة على الأسئلة، اكتف بالإصغاء إلى ما يقولونه حول الوضع وكيفية تفاعلهم مع النزاع.

اسمح للناس أن يروا إمكانية التمتع بمستقبل مشترك!

ادع إلى اجتماع بعد انتهاء النزاع. من الممكن الدعوة إلى اجتماع من هذا النوع بعد مرور فترة من الزمن لمعرفة من هم المستعدون للحديث عن المشاكل الماضية. يمكن استخدام هذا الاجتماع لتبادل وجهات النظر حول ما حصل وكيف تعامل كل فرد مع الوضع وما الذي تعلمه. كما أن الاجتماع مجددًا بعد انتهاء النزاع فرصة جيدة للتعبير المشاعر السلبية وإطلاق عملية المصالحة. يمكنك أن تشدد أن المصالحة تخدم المستقبل السلمي المشترك في المجتمع.

هذه خطوة أساسية لتتأكد من عدم تكرار ما حصل وأنك ومجتمعك قد تعلمتم كيفية التكيف مع هذه اللحظات الحساسة. تذكر أنه في بعض الحالات من الأفضل القيام بمشاريع مشتركة - مثل تشكيل لجنة الأهالي في المدرسة على أن تشمل جميع المجموعات المعنية بالنزاع - قبل تنظيم اجتماعات من أجل مناقشة النزاع بصورة مباشرة. وقد يكون من غير المجدي أن تحاول فرض عملية الحوار قبل الأوان.

تمرين

مثال حول كيفية تحليل حالة النزاع وتطوير الخيارات.

حليب قرية تؤمن بالديانة الحليبية وهي فقيرة جدًا ومحاطة بقرى أخرى تؤمن بأديان أخرى: وهي قرية حلوم وديانتها الحلومية ودخلها المتوسط، وقرية قشقوان وديانتها القشقوانية وحياتها الميسورة. يشعر سكان هذه القرى الثلاث أنهم ينتمون أكثر إلى مجتمعاتهم المحلية من البلد الذي يعيشون فيه.

تشترك قرى حليب وحلوم وقشقوان في نظام اقتصادي واحد مربح ومفيد للجميع: تعتمد قرية حليب بشكل أساسي على إنتاج الخضار، وحلوم على الفاكهة، وقشقوان على اللحوم. وتشتهر منتجات القرى الثلاث بجودتها الممتازة.

كما توجد بعض حالات الزيجات المختلطة بين العائلات، لكن تباطأت هذه وتيرة هذه الزيجات في السنوات الماضية، وتوجد مدرسة ابتدائية واحدة وثانوية واحدة للقرى الثلاث.

البارحة، سادت إشاعة تفيد بأن شاب من قرية قشقوان يريد زيارة شابة حسناء من قرية حليب لأنه أُغرم بها. فعارضت عائلة الشابة بشدة هذه المسألة لأن الشاب ليس من أبناء حليب. في المقابل، هدد والد الشاب وهو تاجر نافذ في بلدته بالتوقف عن بيع المنتجات إلى قرية حليب أو شراء منتجاتها. وما كان من مختار حلوم الراغب في الحفاظ على علاقاته التجارية مع قرية قشقوان إلا أن عبّر عن دعمه لقرية قشقوان من خلال دعمه لمواعدة الشاب للفتاة.

بالتالي، باتت عائلات عدة من قرية حليب تخشى خسارة دخلها وباتت تشعر بالتهديد من القريتين المجاورتين كما أنها تخشى افتعال أعمال عنف بالقرب من المدرستين المشتركتين.

لم يرد رئيس المدرسة أن تخرج المسألة عن السيطرة. ولهذا السبب، دعا الأطراف المعنيين إلى الجلوس معًا للتحاور وفهم حيثيات الموضوع بالكامل ومن ثم التوصل إلى خيارات تسمح بالتقليل من التوترات.

حاول الإجابة على الأسئلة التالية. ثم انسخ الصفحة التالية ووزعها على الآخرين لمناقشتها.

١. من المعني؟
٢. ماذا حصل؟
٣. ما كانت ردة الفعل على النزاع؟
٤. لماذا حصل ذلك برأيك؟
٥. كيف يتفاعل الناس مع الحدث؟ وما تأثيره على علاقتهم بالجوار، في الحياة المهنية...؟
٦. ما الذي يجمعك برأيك بين أبناء المجتمعات المحلية المختلفة؟
٧. ما هو الأمر الذي يصعب تخطيه برأيك من أجل الحفاظ على علاقات متناغمة؟
٨. ما هو المهم بالنسبة إلى الأطراف المعنيين؟ (الموارد، الحاجات، القيم)؟
٩. ما هو سلوكهم حاليًا؟ مثلًا، هل قنوات التواصل مفتوحة بين الأفراد من مجتمعات مختلفة؟ هل يبتاع بعضهم الحاجيات من متاجر البعض الآخر؟ هل يسمحون لأولادهم أن يلعبوا معًا؟ هل يسمحون بالمشاركة في مناسبات الآخرين مثل الأعراس والجنازات؟
١٠. ما هو الحل الممكن، برأيك؟ تذكر أن الحل يجب أن يكون قابلًا للتطبيق.

الإجابات مدرجة في الجدول التالي

الإجابات

١. من المعني؟
الشاب من قشقوان والشابة من حليب وعائلتيهما. ممثلو القرى الثلاث. ممثلو العلاقات الاقتصادية بين القرى الثلاث.

٢. ماذا حصل؟
أُغرم شاب بفتاة لكن علاقتهما محظورة لأنهما ينتميان إلى مجتمعين محليين مختلفين. فتدخل بعض الأشخاص النافذين للضغط اقتصاديًا على الطرف الآخر.

٣. ما كانت ردة الفعل على النزاع؟
توسعت رقعة المشكلة العائلية وتحولت إلى نزاع بين المجتمعات المحلية.

٤. لماذا حصل ذلك برأيك؟
بسبب اختلاف المعتقدات والهويات والفوارق الاقتصادية والاجتماعية بين المجتمعات الثلاثة.

٥. كيف يتفاعل الناس مع الموضوع؟
توجد علاقات تجارية مشتركة ولقد ترعرع أبناء القرى الثلاث معًا، لكن مؤخرًا تعززت الفوارق الاقتصادية فازدادت التوترات. وفي السنوات القليلة الماضية، تضاءل عدد الزيجات المختلطة بين القرى الثلاث.

٦. ما الذي يجمع برأيك بين أبناء المجتمعات المحلية المختلفة؟
المنطقة، ذكريات الطفولة المشتركة، والعلاقات التجارية المتداخلة.

٧. ما هو الأمر الذي يصعب تخطيه برأيك من أجل الحفاظ على علاقات متناغمة؟
من الصعب وجود ثلاثة أديان وهذا القدر من التخصص في سبل العيش الاقتصادية والقطاعات التجارية.

٨. ما هو المهم بالنسبة إلى الأطراف المعنيين (الموارد، الحاجات، القيم)؟

من المهم العيش بسلام، والتمتع بحياة مريحة وبحياة كريمة في ممارسة ديانتي وتقاليدي.

٩. كيف هو سلوكهم الآن؟

انقطعت جسور التواصل بين الأفراد من مجتمعات محلية مختلفة.

١٠. برأيك، ما هو الحل الممكن؟ يجب أن يكون الحل قابلًا التطبيق.

الحل هو إيجاد الاحترام المتبادل وإمكانية العمل معًا على بناء علاقات أفضل وروابط تجارية أمتن. تشمل الخيارات القابلة للنقاش: (أ) عدم مواعدة الشاب للفتاة؛ (ب) اعتناق الشاب أو الفتاة ديانة الآخر، مع الافتراض أن علاقتهما جدية؛ أو (ج) في حال قرر الشاب والفتاة أن يعقدا قرانيهما، قد يدير قائدان روحيان من حلوم وقشقوان مراسم الزواج.

المراجع

Mary B. Anderson, *Do No Harm: How Aid Can Support Peace—Or War.* Boulder and London: Lynne Rienner, 1999.

Casey Barrs, "Locally-led advance mobile aid." *Journal of Humanitarian Assistance*, 2004, found at www.jha.ac/articles/a156.pdf.

Joseph G. Bock, *The Technology of Nonviolence: Social Media and Violence Prevention*. Cambridge: MIT Press, 2012.

Carnegie Corporation, *Preventing Deadly Conflict: Final Report.* New York: Carnegie Corporation, 1997.

John L. Davies and Ted Robert Gurr, eds., *Preventive Measures: Building Risk Assessment and Crisis Early Warning Systems.* Lanham, Md.: Rowman & Littlefield, 1998.

Roger Fisher, William Ury, and Bruce Patton. *Getting to Yes: negotiating Agreement Without Giving In.* Second Edition. New York: Penguin Books, 1991.

Alexander L. George and Jane E. Holl (1997) *The Warning-Response Problem & Missed Opportunities in Preventive Diplomacy.* Report to the Carnegie Commission. Found at http://www.ccpdc.org/pubs/warning/warning.htm.

Yvan Guichaoua, "How Do Ethnic Militias Perpetuate in Nigeria? A Micro-level Perspective on Oodua People's Congress," *World Development,* 2010, Vol. 38, No. 11, pp. 1657-1666.

Jessica Heinzelman, Rachel Brown, and Patrick Meier. "Mobile Technology, Crowdsourcing and Peace Mapping: New Theory and Applications for Conflict Management," in Marta Poblet, ed., *Mobile Technologies for Conflict Management: Online Dispute Resolution, Governance, Participation*. New York: Springer Dordrecht Heidelberg, 2011, pp. 39-54.

Donald Horowitz, *The Deadly Ethnic Riot.* Berkeley: University of California Press, 2001.

Michael S. Lund, *Preventing Violent Conflicts: A Strategy for Preventive Diplomacy.* Washington, D.C: United States Institute of Peace Press, 1996.

Patrick Meier and Jennifer Leaning, *Applying Technology to Crisis Mapping and Early Warning in Humanitarian Settings,* Working Paper Series #1, Harvard Humanitarian Initiative, 2009, found at http://fletcher.tufts.edu/~/media/Fletcher/News%20and%20Media/2009/Sep/Op-Ed/Meier%2009%2009.pdf .

Patrick Meier, "Early Warning Systems and the Prevention of Violent Conflict." *Peace-building in the Information Age: Sifting Hype from Reality*, January, ICT4Peace Foundation, 2011: 12-15.

David Nyheim, *Preventing Violence, War and State Collapse: The Future of Conflict Early Warning and Response,* Paris: Organization of Economic Cooperation and Development, 2009.

Alexandra Scacco, *Who Riots? Explaining Individual Participation in Ethnic Violence,* New York: Columbia University, 2008, found at https://files.nyu.edu/als8/public/files/Scacco_Who_Riots.pdf .

Wesley G. Skogan, Susan M. Hartnett, Natalie Bump, and Jill Dubois, with the assistance of Ryan Hollon and Danielle Morris. Evaluation of CeaseFire-Chicago. Northwestern University, Institute for Policy Research: National Institute of Justice, Office of Justice Programs, 2008, found at http://www.northwestern.edu/ipr/publications/cease-fire_papers/mainreport.pdf. .

United States Institute of Peace, *Special Report 101: Lethal Ethnic Riots: Lessons from India & Beyond.* Washington D.C.: United States Institute of Peace, 2003.

خدمات الإغاثة الكاثوليكية
بناية أشمون، الطابق العاشر
شارع بشارة الخوري
قطاع 27، الصيفي
بيروت، لبنان

WWW.CRS.ORG

حركة السلام الدائم
الطابق السابع، برج صليبي
المكلس، جسر الباشا
ص.ب.: 166492،
بيروت، لبنان

WWW.PPM-LEBANON.ORG